

المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية الشريفة

وضع مناهج السيرة النبوية على مختلف المستويات، والاهتمام بجوهر الشورى وتناول القضايا والتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية

■ محمد عويس

طالب المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية الأمم المتحدة بسن قوانين تجرم الإساءة لمختلف الأديان ومعاقبة مرتكبيها، كما طالب دول العالم الإسلامي بسن قوانين تحرم ما يمس الأديان، ودعا في توصياته التي أصدرها في ختام أعماله التي عُقدت في العاصمة السودانية الخرطوم لعقد مؤتمر عالمي خاص بالمرأة لطرح قضاياها وإسهاماتها من منظور إسلامي وعلى ضوء السيرة النبوية، وعقد مؤتمرات دولية لطرح الهدى النبوي لمعالجة قضايا المرأة، والعمل الجاد على إنشاء قنوات فضائية إسلامية ودعوية متخصصة بالشأن النسائي في كل مجالات العمل الإسلامي عامة. كما طالب بإنشاء مراكز متخصصة في دراسات إسهامات المرأة في جميع المجالات، والاهتمام بالمسلمات المهاجرات من حيث التأهيل العلمي والدعوي ومتطلبات الحياة الكريمة ودعم الطليعة المبدعة والكوادر المؤهلة من النساء المسلمات.

■ كاتب وباحث من مصر.



وحت المؤتمر المسؤولين في الدول الإسلامية على وضع مناهج للسيرة النبوية على مختلف المستويات والاهتمام بجوهر الشورى إلى جانب تشجيع البحوث والدراسات التي تتناول القضايا والتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية، وعقد مؤتمرات حوارية يدعى لها المعتدلون من غير المسلمين، وتوجيه نداءات للمؤسسات الإعلامية لتناول قضايا السيرة والعمل الإسلامي عامة. وأوصى المؤتمر بإنشاء مواقع إلكترونية في الشبكة العنكبوتية مؤهلة وفاعلة باللغات الحية للتعريف بالسيرة النبوية، وغرس محبة الرسول ﷺ في نفوس الأولاد وتربيتهم على الأخلاق الإسلامية، والدعوة إلى قيام أكاديمية عالمية متخصصة في نشر الهدى النبوي والرد على الشبهات، وتدريب المعلمين على تدريس السيرة النبوية بطرق حديثة وجذابة.

ودعا المؤتمر إلى تزويد المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية في العالمين الإسلامي والغربي بمطبقات تعريفية وكتيبات وأقراص مدمجة مبسطة للتعريف بالسيرة النبوية العطرة، وتشجيع الباحثين والأدباء على تحويل السيرة إلى قصص قصيرة بأسلوب يناسب قدرات الأطفال. وأشارت التوصيات إلى الدور الذي يجب أن تؤديه وسائل الإعلام التقليدية والحديثة في العالم الإسلامي والعربي بتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام ولنبي الرحمة.

فعاليات المؤتمر عُقدت بالتعاون بين: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة إفريقيا العالمية)، ومركز البحوث والدراسات الإفريقية (جامعة إفريقيا العالمية)، ووزارة الأوقاف والإرشاد (جمهورية السودان)، والندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض)، ورابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة)، ومركز الملك فيصل للدراسات والبحوث (الرياض)، بمشاركة وفود من دول: مصر والسعودية والعراق وفلسطين والجزائر والمغرب والصومال وليبيا وتركيا وماليزيا وأمريكا وكندا والنيجر وبنين وبنجلاديش والسودان، حيث نوقشت (100) ورقة عمل تناولت المحاور التالية: النبوة والرسالة، ودراسة الأوضاع العالمية قبل البعثة مقارنة بأوضاع العالم اليوم، ودور النبوة والرسالة في نشأة الحضارات وبنائها، ومراحل الدعوة ودورها في تحقيق مقاصد الشريعة، وإبراز نبوة

الرسول ﷺ في الكتب المقدسة. وأيضاً دراسة محبة الرسول ﷺ باعتبارها أساس الإيمان، وفقه السيرة وتنزيل الأحكام في الواقع (في التربية الأخلاقية، والجهاد، والسياسة الشرعية والتشريع، وفي المعاملات المالية والاقتصادية، وفي العلاقات الدولية). كما تناول المؤتمر هديه ﷺ في التعامل مع المرأة مقارنة بأوضاع المرأة في الغرب اليوم، وهديه في التعامل مع غير المسلمين، وتعامل الصحابة بعد الفتح الإسلامي مع غير المسلمين، كما تضمنت محاور المؤتمر دراسة موقف الغرب من رسول الإسلام، والأسس الفكرية لمعاداة الغرب للإسلام ولسوئه، وجهود المنصفين من المستشرقين، ودور المستشرقين في تشويه السيرة النبوية، كما تناول المؤتمر دراسة جهود المسلمين في العصر الحاضر في خدمة السيرة النبوية، من خلال دور الإعلام في التعريف برسول الله ﷺ، والمواقع الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية، وترجمة السيرة والأخلاق النبوية للغات الأجنبية.

دعا المؤتمر إلى تشجيع الباحثين والأدباء على تحويل السيرة إلى قصص قصيرة بأسلوب يناسب قدرات الأطفال

جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية قدم دراسة علمية في المؤتمر بعنوان: (أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية) مشيراً إلى أن أخلاقيات الحرب التي وضعها الإسلام تتجلى في غزوات الرسول ﷺ، التي احتوت على هذه الأخلاقيات في الممارسة العملية، خاصة غزوات: بدر، وأحد، وخُنين، وفتح مكة، كما تجلت بشكل واضح في صلح الحديبية. وأكد أن أخلاقيات الحرب في الإسلام - والتي استخلصت من أقواله ﷺ وأفعاله في الغزوات - تُعدُّ من الشواهد العملية على رحمة النبي ﷺ وعالمية الدين الإسلامي الذي جاء به من ربه، وسبق الإسلام لإقرار حقوق الإنسان في كل حالاته بما فيها حالة الحرب، قبل المنظمات الدولية بمئات السنين. وأكد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية في بحثه أنه بالمقارنة بين أحكام الإسلام بشكل عام وأحكام القانون الدولي



الإنساني في هذا المجال نجد أن الإسلام قد ركّز على الجوانب الإنسانية والأخلاقية التي وضحت بجلاء في السيرة النبوية في ضبط سلوك المقاتلين، وتعاملهم مع ضحايا الحروب بصورة إنسانية تمثل رحمة الإسلام في أسمى معانيها.

وتناول الباحث أحمد علي سليمان المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية (دور الإعلام في التعريف بالنبي محمد ﷺ) مشيراً إلى أن التعريف بنبي الإسلام ﷺ - فضلاً عن كونه واجباً إسلامياً أصيلاً - يعد - في الوقت ذاته - تصحيحاً لمفاهيم مغلوطة، وتفنيداً لأباطيل شائعة، أسهم فيها - بقصد أو بغير قصد - العالم الإسلامي، حين قصر في أداء واجبه نحو التعريف بنبيه وبدينه الحنيف، الذي يُعدُّ رافداً من أهم روافد الحضارة العالمية المعاصرة. وتتضمن الدراسة تجارب عملية في مجال التعريف بالنبي ﷺ وبدينه الحنيف، أتيح للباحث من خلال زيارته الدعوية للعديد من الدول الغربية، وتناول البحث قراءة في تعاطي وسائل الإعلام مع الإساءات الموجهة لرسولنا عليه الصلاة والسلام، وصورة الرسول في الإعلام الغربي، وإبراز بعض التجارب الرائدة في التعريف بالرسول ﷺ، وتفعيل دور الإعلام في التعريف بسيدنا محمد ﷺ من خلال مقترح لخطة إستراتيجية إعلامية متكاملة، تشترك في تنفيذها وتمويلها كل الدول الإسلامية، تعمل على إيضاح الحقائق المتعلقة بالنبي وتواجه الهجمة الشرسة على سيرة الرسول ﷺ وشريعته. وقدم بدر الدين رحمة محمد علي، أكاديمي وباحث في مركز دراسات المستقبل (السودان) رؤية عن (استشراف المستقبل في فقه السيرة والسياسة الخارجية) لافتاً إلى أن السياسة الخارجية في الإسلام هي سياسة إصلاح، تتضمن خطة العمل التي تضعها الدولة الإسلامية لتحديد مسار نشاطها الإصلاحي خارج حدود أرض الإسلام من أجل تحقيق أهداف الدين وحماية القيم الدينية العالمية مثل الحق والعدل؛ ففي مسيرة الفكر الإنساني يقدم الدين الإسلامي عادة المرجعية التي تتقدم جميع المرجعيات، والإسلام لم يفصل بين الدين والدولة كما هو شأن المسيحية

في العصر الوسيط؛ ذلك لأن المسلمين ينظرون إلى الدولة والمجتمع السياسي على أنه وسيلة لعبادة الله.

إن التوحيد الديني كان سبيلاً إلى الاتحاد السياسي، الأمر الذي أدى إلى إتساع الدولة الإسلامية وإقامة علاقات خارجية مع الدول الأخرى، وعقد المعاهدات معها وتوطيد العلاقات الدولية بقصد حفظ النفس الإنسانية سالمة آمنة. إن السياسة الخارجية التي حدد مبادئها الرسول ﷺ في دولة المدينة ومارسها عملياً في دولة المسلمين في يثرب هي التي ألهمت المفكرين والعلماء في مجال العلاقات الدولية لصياغة السياسة الخارجية بين الدول. تسعى الرؤية لدراسة علم المستقبل الذي برع فيه المسلمون؛ لأنهم أصلاً مهتمون بالفلك، والنبى ﷺ قد أبطل التنجيم الخرافي، وأقر علم الفلك ونقل العقل البشري من التخبط إلى التخطيط، ووجه إلى ما ينبغي أن يجتهد فيه، وهذا توجيه معرفي - أو بلغة اليوم أبستمولوجي - عظيم، لم يعرف في الغرب إلا منذ قرون قليلة، ورغم ذلك يدعي الغرب بأنهم أول من اهتموا بدراسة علم المستقبل. تقوم الورقة على افتراضات أساسية بأن دين التوحيد هو أصل الحياة، وأن دبلوماسية الرسول ﷺ تعد الدبلوماسية المثالية؛ لأنها مستمدة من القرآن الكريم والشريعة السمحاء وتحددت ملامحها في ضوء شخصية الرسول ﷺ التي إتسمت بالحكمة والتفوق في المعرفة، والتحلي بالصبر، والرؤية المستقبلية. وأن السياسة الخارجية الراشدة التي تسعى إلى إعمار الحياة ونشر السلام والأمن هي جوهر العلاقات الدولية الإسلامية، وإن إصدار القرار السياسي الخارجي في الإسلام يعتمد على التوكل والصبر ومواجهة القضايا بنظرة ثابتة منطلقاً من القرآن والسنة وبقية مصادر الفقه السياسي الإسلامي، وتصدر القرارات وفق معلومات أساسية وصادقة، والعلاقات الخارجية في الإسلام تقوم على مبادئ ثابتة حددها الله ﷻ لرسوله الكريم لطبيعة مهمته: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿ [الأحزاب: 45، 46].

وتناول أحمد قاسم كسار مدير مركز بحوث القرآن جامعة ملایا - ماليزيا (دور الإعلام في التعريف برسول الإسلام) لافتاً إلى أنه لا يختلف

اثتان في أن للإعلام أثراً بالغاً في التعريف برسول الإسلام نبينا محمد ﷺ، فما من وسيلة إعلامية قديمة أو حديثة إلا واستغلت في التعريف بنبي الإسلام، ومن هنا يهدف هذا البحث إلى التعرف على أنواع تلك الوسائل، وكيفية توظيفها في خدمة الدعوة، وكذلك حث المشغلين بالإعلام على أن يجتهدوا في كيفية الاستفادة من التطور في المجال الإعلامي لخدمة قضايا الإسلام، ومنها التعريف بنبينا محمد ﷺ. هذا إذا علمنا بأن التعريف بالنبي محمد ﷺ سبق البعثة النبوية، فرسلونا عليه الصلاة والسلام كان دعوة (دعاء) إبراهيم عليه السلام (إعلام مسموع)، وبشارة (مكتوبة في الإنجيل) من عيسى ابن مريم عليه السلام (إعلام مقروء)، ورؤيا أمه أمنة بنت وهب (إعلام مرئي)، ثم كان عليه الصلاة والسلام حديث الساعة - قبل مولده - الذي يتحدث به الناس في لقاءاتهم، ويتربصون ولادته، ويتقصون نبأه، ثم تجده بعد الولادة مميّزاً بين أقرانه، بمراسيم الولادة، وأجواء الفرح، والنشأة، والترعرع، حتى إنه أصبح (نجماً) - نجم أحمد - قبل بعثته في بيئته ومحيطه، يشار إليه بالبنان، ويذكره الناس بخير الصفات، وأجمل العبارات، وهو الشاب اليافع المتزن.

وبعد الوحي والرسالة كان عليه الصلاة والسلام لا يدع منفذاً إعلامياً في وقته إلا ويدخله للتعريف بالله، ثم بنفسه، وبالإسلام، حتى كتب الله له التوفيق مع الأنصار في بيعتي العقبة الأولى والثانية، وفي المدينة أيضاً جعل وسائله الإعلامية كثيرة ومتنوعة.

واليوم مع تعدد الوسائل الإعلامية وتقدمها وتطورها؛ فإن الأمة لم تغفل هذه المنافذ الدعوية للتعريف بنبي الإسلام، فتجد الحديث عن النبي ﷺ والتعريف به قد دخل المنابر والمحافل، والكتب والمطابع، والمذياع، والتلفاز، والفضائيات، والإنترنت ببرامجه كافة.

ثم إن هذا الدخول في الإعلام خرج بفوائد جمّة، ومنافع عظيمة، منها تعزيز علاقة المسلمين بنبيهم، وكذلك نشر سُنَّته الشريفة، وأيضاً دخول خلق عظيم إلى دينه، واستجابتهم لدعوته، من العرب وغيرهم، فكان لهذه المنافذ المترجمة باللغات العالمية الأخرى أثر في التعريف بالنبي

محمد ﷺ . وقدّم محمود بن إدريس (لي جين لي) - (LI JIN LI) باحث مهتم بالشؤون الإسلامية بالصين (لمحة عن انتشار الإسلام في الصين وجهود العلماء الصينيين في نشر السيرة النبوية) أشار فيها إلى أن الكتب والمؤلفات الإسلامية من قبل العلماء المسلمين الصينيين محدودة في الأصل، والمؤلفات التي تتعلق بالسيرة النبوية نادرة جداً، فمنذ دخول الإسلام إلى الصين وإلى اليوم لا توجد مؤلفات متعلقة بالسيرة النبوية ألّفت على يد العلماء المسلمين الصينيين إلا مؤلفاً واحداً وهو: «حقائق النبيّ الأكبر من مكة المكرمة». ألّفه الشيخ زاهد العالم الكبير المشهور في الصين، ويسمى ليو تشي بالصينية، وقد قام بتأليف كتابه «حقائق النبي الأكبر من مكة المكرمة» باللغة الصينية في عام 1724م. وفي أواخر القرن السابق انتهجت الصين سياسة الإصلاح والانفتاح على الخارج، فأخذ يدرس كثير من أبناء المسلمين اللغة العربية والشريعة والسيرة النبوية.

إن هذا الدخول في الإعلام خرج بفوائد جمة، ومنافع عظيمة، منها تعزيز علاقة المسلمين بنبيهم، وكذلك نشر سُنّته الشريفة

وفي الوقت نفسه ترجم العلماء والدعاة المسلمون الصينيون بعض المؤلفات المتعلقة بالسيرة النبوية من العربية إلى الصينية. منها: كتاب «الشفاء» للقاضي عياض رحمه الله تعالى، ترجمه الدكتور زهرة الدين (ما شياو بي) إلى الصينية، ونُشر بدار نشر العلوم الاجتماعية الصينية في عام 2008م، وكتاب «الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام» لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المبارك فوري من الهند، ترجمه الإمام والأستاذ محمود (ليوى فنغ شيانغ) إلى الصينية، ونُشرت الترجمة في دار نشر تيان ما بهونغ كونغ في عام 2006م. وكتاب «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» للشيخ محمد الخضري، ترجمه الدكتور يوسف أبو عمر (ما حي تشنغ) والدكتور حسين (تشأو يو لونغ) والأستاذ عبد الله (ما دونغ تشى)، ونُشرت الترجمة في مركز الدعوة الأكاديمية للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان في عام 1999م، ولم تنتشر في الصين إلا قليلاً.

وهناك بعض العلماء الصينيين غير المسلمين أسهموا في تأليف السيرة النبوية وترجمتها، منهم: السيد تشاو شيه فان والذي يعمل في الأكاديمية الصينية وهو باحث عن الإسلام، ألف كتاب «نبي الإسلام - محمد ﷺ» باللغة الصينية، ونُشر بدار نشر العلوم الاجتماعية الصينية في عام 1998م، وعرف فيه ب حياة محمد ﷺ كنيبي وسياسي وعسكري من الولادة إلى الوفاة بإيجاز. وكذا السيد بنغ قوانغ كي، وهو الذي ترجم كتاب «النور الخالد: محمد ﷺ المفخرة الإنسانية» للمفكر التركي محمد فتح الله كولن إلى الصينية، ونُشرت الترجمة بدار نشر الثقافة الدينية في عام 2006م. ثم صَحَّحها ونشرت في عام 2012م مرة أخرى. السيد وانغيونغفانغ والسيد تشاو قوي يون، وهما اللذان ترجمتا كتاب «السيرة النبوية» لمحمد حسين هيكل، ونشرت الترجمة بدار شينخوا في عام 1986م.

وفي دراسته (مدخل إلى دراسة مفهوم الفاعلية في السُّنَّة النبوية) أوضح بن عودة بن سعيد (الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا) أن السُّنَّة النبوية الشريفة نموذج للاقتداء العملي في حياة المسلم، والنبراس الهادي الذي يضيء الطريق إلى مقاصد الدين وقيمه وأحكامه، ومن خلالها يستلهم المسلم المادة التطبيقية الكافية لممارسة الفاعلية، ويهدف البحث إلى دراسة مفهوم الفاعلية في حياة النبي، وتحقيقه لإنجازات ضخمة في المخرجات الدعوية، وفي أسلوب حياة الناس، وفي منهج التفكير والسلوك والثقافة في بناء الجماعة المسلمة؛ لما حازه النبي من تأييد الوحي وفهم واستبطان لطبيعة الإنسان، ومنهج إدارته، وتدييره لشؤون الجماعة مع مراعاة الحاجات الذاتية والفوارق الفردية، واختلاف الطبائع ومستويات الفهم والاستيعاب، ومعرفته أيضاً بالناس ومواهبهم وقدراتهم، وتنميته للكفاءات والقيادات الفعلية ورعاية النبوغ، فضلاً عن استعمال الناس وفقاً لتلك القدرات والمواهب. ومن معالم الفعالية النبوية المرونة والمطاوعة والدراية في التكييف الإستراتيجي المدروس للمشكلات والعقبات، ونسبة المخرجات النوعية والكمية العالية مقارنة بنسبة المدخلات.